

# فقه الأسماء الحسنى

## اقتران الأسماء

## في الكتاب والسنة

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٨-٠٩-١٤٢٧هـ

تفریغ: أبي عبد الله السرتاوي

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين؛ إن من الأمور المفيد ملاحظتها في فقه الأسماء الحسنى اقتران أسماء الله في مواضع عديدة من القرآن والسنة بعضها ببعض، نحو (السميع البصير)، و(الغفور الرحيم)، و(الغني الحميد)، و(الخبير البصير)، و(الرؤوف الرحيم)، و(الحكيم العليم)، و(الحميد الخبير)، و(العزیز الحكيم)، و(العلي العظيم)، و(الفتاح العليم)، و(اللطف الخبير)، و(الشكور الحليم)، و(العفو الغفور)، و(الغني الكريم)، والأمثلة كثيرة جداً لهذه الأسماء المقترنة.

ولا ريب - معاشر الإخوة - أن هذا الاقتران فيه من الحكم العظيمة والفوائد الجليلة والمنافع الكبيرة ما يدل على كمال الرب - سبحانه وتعالى - مع حسن الثناء وكمال التمجيد، إذا كل اسم من أسمائه متضمن صفة كمال لله عز وجل، فإذا اقترن باسم آخر كان له سبحانه ثناء من كل اسم منها باعتبار انفراده، وثناء من اجتماعهما وذلك قدر زائد على مفرديهما. وفيما يلي - معاشر المستمعين - أمثلة عديدة يتضح بها المقصود.

كثيراً ما يرد في القرآن مجيء (العزیز الحكيم) مقترنين، فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في (العزیز)، والحكم والحكمة في (الحكيم)، والجمع بينهما دالٌّ

على كمال آخر، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذ العزة بالإثم فيظلم ويحور ويُسِيء التصرف، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته، فإنهما يعتريهما الذل.

وتكرر في القرآن اقتران (الغني الحميد)، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]، و(الغني) صفة كمال، و(الحمد) صفة كمال كذلك، واجتماع الغني مع الحمد كمال آخر، فله - جل وعلا - ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما، فمثلاً: من شكر الله على نعمائه وحمده - سبحانه - على فضله وعطاءه، فانه سبحانه أهل الحمد والثناء، له الحمد كله في الأولى والآخرة، وحمد الحامدين وشكر الشاكرين لا يزيد من ملكه شيئاً، لأنه - سبحانه - الغني، فلا تنفعه طاعة من أطاع، ولا تضره معصية من عصى، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

وتكرر في سورة الشعراء ختم قصص الأنبياء مع أهمهم بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩]، وفيه دلالة أن ما قدره الله لأنبيائه من النصر والتأييد والرفعة هو من آثار رحمته التي اختصهم بها، فكان لهم حافظاً ومؤيداً وناصرًا ومعيناً، وما قدره لأعدائهم من الخذلان والحرمان والعقوبة والنكال من آثار عزته، فنصر رسله برحمته، وانتقم من أعدائهم وخذلهم بعزته،

فكان ذكر الاسمين مقرونين في هذا السياق في غاية الحكمة والمناسبة.

وتكرر في القرآن الجمع بين (العزیز العليم)، وذلك في سياق ذكره - سبحانه - للأجرام العلوية وما تضمنته من فلق الإصباح وجعل الليل سكنا، وإجراء الشمس والقمر بحساب لا يعدوانه، وتحميل السماء الدنيا بالنجوم وحراستها، كقوله تعالى: ﴿فَالْقُرْءَانُ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، وقوله جل وعلا: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، فأفاد هذا الختم المشتمل على الجمع بين هذين الاسمين أن هذا التقدير المحكم المتقن صادر عن عزة الله وعلمه، ليس أمراً اتفاقياً لا يمدح به فاعله ولا يُثنى عليه به كسائر الأمور الاتفاقية.

وختم سبحانه أمره بالاستعاذة من الشيطان بالجمع بين (السميع العليم)، في موضعين من القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقوله: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

بينما جاء الأمر بالاستعاذة من شر الإنس مختماً (بالسميع البصير)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلًّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، فختم الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بالسميع العليم، وختم الاستعاذة من شر الإنس الذين يُرون بالسميع البصير، لأن أفعال

هؤلاء معاناة تُرى بالأبصار، وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم.

وجاء في بعض الآيات الختم بقوله: (والله واسع عليم)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعِ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وهو مطابق للسياق.

ومن الفوائد أنه على العبد أن لا يستبعد هذه المضاعفة، فإن المضاعف واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يُظن سعة عطائه تقتضي حصوله لكل احد، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة، وهو أهل لها من غيره، ممن ليس هو أهل لذلك، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وخُتِمت آيات كثيرة في القرآن باسميه - سبحانه وتعالى - (التواب الرحيم)، كقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وذلك في سياق ذكر رحمته ومغفرته وتوفيقه وحلمه، وأنه لما كان هو التواب الرحيم أقبل بقبول التائبين إليه، ووفقهم لفعل الأسباب التي يتوب عليهم ويرحمهم بها، ثم غفر لهم ورحمهم، فتاب عليهم أولاً بتوفيقهم للتوبة والأسباب، وتاب عليهم ثانية حين قبل متابهم وأجاب سؤلهم لطفاً منه بهم ورحمة.

وجاء في القرآن ختم بعض الآيات المشتملة على أسباب الرحمة وأسباب العقوبة بالجمع بين اسميه (الغفور الرحيم)، وفي هذا دلالة على عظيم منه سبحانه، وأن رحمته سبقت غضبه، وصار لها الظهور وإليها ينتهي كل من وُجد فيه أدنى سبب من أسباب الرحمة. وهذا - معاشر المستمعين - بابٌ واسعٌ للمتدبر والمتأمل، وبالله وحده التوفيق.

وإلى هنا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

